

## المهم في تطورات الساحة السياسية اليوم

### الكولونيل شربل بركات

في تطورات الساحة اللبنانية اليوم موقفان ملفتان:

الأول من السيد جنبلاط الذي ما أن زارته "العافية" السورية من خلال رفيق المرحوم والده، السيد "الخدام" الذي يحب دوماً تذكيره بأن الدروز أقلية لم يعد لها، لولا سوريا، مكان في الساحة الديمقراطية التعددية (وليس التعددية) اللبنانية، وأن المرحوم الوالد كان صديقاً سمح "الله" بانتقاله سريعاً، وتكره سوريا أن تنتقل العدوى القاتلة إلى الأبناء، فإذا به يركب جواداً عربياً أصيلاً ويتوجه للمعركة المصيرية، فيزور السيد "نصر الله" ويؤدي فرائض الطاعة، وينازل الولايات المتحدة وأعوانها، وبياطح الصهاينة والمتصهينين، ويحزن على من سيكونون "فتيلاً للمد الأميركي"، وهو الذي لا ينفك يستقبل السفير البريطاني والأميركي في كل طالع شمس.

السيد جنبلاط لخص اليوم التاريخ القديم والحديث "بزمن المقاومة" ولم يعد يعني له فخر الدين شيئاً ولا علي جانبولاد ولا بشير، ولم يعد يرى سوى سوريا معيناً وملجأً، لا بل ساحة النضال ومركز القرار. فكيف به يتذكر فخر الدين وهو الذي تحدى والي الشام وغلبه، وفي موقعة عنجر بالذات، وهو اليوم يخاف والي الشام ويقدم الخضوع يومياً لنائبه في عنجر.

السيد جنبلاط يعتبره البعض ميزان السياسة اللبنانية الحالية، فهو يعرف متى يثور ويعربد، ومتى يزحف ويتلوى، وهذه بالطبع ليست من شيم الدروز، ولو كانوا كذلك لما استقل الجبل بهم ومعهم ولما بقي معقل الحرية والعقل النير.

السيد جنبلاط لم يعد يمثل الكرامة الدرزية، ولا بعد نظر شيوخ العقل، الزاهدين بالدنيا، والرافضين للذل، والذين تربوا وربوا الأجيال على معاني الكرامة وعزة النفس.

ولكننا لا نلومه إذا ما زاره "الخدام" وذكره بالمرحوم الوالد وتمنى عليه ألا يحيد عن الطريق فالمثل اللبناني يقول "إذا ما مت ما شفت مين مات؟".

أما الموقف الثاني فهو موقف غاب طوال الأحداث، ولم يسمع صوت لأمثاله، هو صوت "الحزب الديمقراطي الاشتراكي" الذي أنهى هذا الأسبوع مؤتمره بوثيقة مهمة جداً في نظرتها إلى مشاكل البلد الداخلية وتطلعاتها السياسية. وهو ولو لم يشارك المعارضين طروحاتهم إلا أنه هاجم الفساد الذي يتمثل برجال الحكم، وهاجم حكم الأجهزة والمخابرات، وشدد على خطورة افتعال الفتن، وحدد الحرب اللبنانية بأنها "حرب الآخرين" في لبنان وعلى لبنان، واستنتج أن الحرب صهرت اللبنانيين أكثر فأكثر فجعلت التيار "العروبي" يقبل بلبنان بينما يقبل تيار "الخصوصية اللبنانية"

بعروبته وهذا إنجاز مهم، بحسب وثيقة المؤتمر. وبعد أن ذكر أن المؤسسات اللبنانية لم تعد سوى "واجهات شكلية (...)" وأن المسؤولين فيها مسيرين لا مخيرين" في ظل نظام مخابراتي يؤدي إلى إلغاء لبنان، طلب من سوريا تحمل مسؤوليتها العربية وإعادة دور لبنان وخصوصيته وتميزه لكي يساعد قضايا العرب.

فإذا كان موقف السيد جنبلاط يدعو إلى اليأس من وجود شريك يمكنه النضال في سبيل الوطن المستقل، وهو الذي يمثل أكثر طائفة ساهمت في نشوء لبنان الحديث، فإن موقف الحزب الديمقراطي الاشتراكي، اليوم، يعيد الأمل أن يقوم لبنان الحر بجناحين يمثلان أكثرية الشعب اللبناني الذي يعمل من أجل السيادة والاستقلال ومن أجل أن يبقى لبنان بلد إشعاع ونور وبلد تعددية مثالية، وإن اختلفت بالطروحات، إلا أنها تجمع على الثوابت وتضع الإصبع على العلة. فهلا تحركت الأيدي التي تبني لتوقف الهدم، وتتعاون على النهوض بلبنان، مثال تقدم وحضارة تعيد إلى التعددية مفهومها وقيمتها؟ وهل يمكن أن نتأمل ساعتئذ بزعامة درزية أشجع قليلا من زعامة "وليد بك" المترججة والتي لا يُعرف لها لون أو ثبات؟ وماذا عن أهل بيروت وزعامتها العتيقة هل يمكن أن يعود رياض صلح جديد؟ أو حتى صائب سلام؟ أم أن رشيد قد ثبت واستوى وسلم الأمانة للصابونجي يعيث بالأرض فسادا؟ أو للحريري الذي لا يعرف سوى رباط المال ولا يهمله من لبنان إلا ما يدر من أرباح ويؤمن من مشاريع، وها هي الدولة التي بناها الآباء بالجد والسعي، بالأمانة والضمير، تباع قطاعاتها بالمزاد، وتفلس شركاتها الواحدة تلو الأخرى، في أيام حكمه ولا يرمش له جفن إن شبع المواطنون أم جاعوا، فهم وسائل إنتاجية، أو بضائع تجارية، أو في أقصى الحالات، أرقام إحصائية لا تعني له الشيء الكثير؟

٢٠٠٢/١٠/٢٩